بسم الله الرحمن الرحيم

الأحد 29/7/2012 12/رمضان/1433 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

الأربعون النووية

ما نهيتكم عنه فاجتنبوه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**))، [البخاري ومسلم].

هذا الحديث أيها الإخوة له سبب ورود كآيات القرآن الكريم بعضها لها سبب نزول أي حدثت حادثة فنزلت عندها آيةٌ، وبعض الآيات نزل ابتداءً أي لا يوجد سبب، وإنما نزلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرةً.

الآن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بعضها لها سبب ورود أي حدثت حادثة أو وقعت واقعة فالنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث عند هذه الواقعة، فهذه الواقعة تكون سبب ورود هذا الحديث، وبعض الأحاديث قالها النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً.

الآن هذا الحديث له سبب ورود، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ**: ((**أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا**))، **فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ((**لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ**))، **ثُمَّ قَالَ**: ((**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَدَعُوهُ**))، [مسلم].

الحمد لله لأنه لم يقل نعم، تخيلوا أننا كل عام نذهب إلى الحج فكل هذه المشقة وهذا التكليف الشديد كان في رقبة هذا الرجل الذي سأل أكل عام؟

النبي صلى الله عليه وسلم قال لكم: ((أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا)) وسكت، فـ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، [المائدة: 101].

ثم إنك سألت والنبي صلى الله عليه وسلم سكت فلا تعاود السؤال، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سمعك ولو أراد أن يجيب لأجاب.

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي الْمُسْلِمِينَ جَرْمَاً مَنْ سَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ تُحَرَّمْ فَحُرِّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَجَلِ مَسْأَلَتِهْ)).

[ابن حبان].

الله عز وجل حرم في الدين أموراً وأحل أموراً، ((وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَان فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا))، [الدارقطني].

هناك مساحة بالدين اسمها مساحة حرام، وهناك مساحة فرض، وهناك مساحة بينهما اسمها المباح وهو المسكوت عنه بالشرع.

فالشارع الحكيم رب العالمين سكت عن هذه الأشياء ففي القرآن الكريم لم يحدثنا الله عنها، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدثنا عنها رحمةً بنا.

خير من أن تشتغل بكثرة المسائل أن تشتغل بالعمل

قال مَعْرُوفٌ الْكَرْخِي: (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ**)، [البيهقي].

ما استطعت أكثر من العمل وأقلل من الجدل.

كان الصحابة رضوان الله عليهم يهابون أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يتمنون أن يأتي أعرابي ليسأله، فإذا سأل الأعرابي كانوا يستمعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا الحديث أيها الإخوة يقول لك: الإسلام فيه أفعالٌ يجب أن تعملها وفيه نواهي يجب أن تتركها.

علينا أن نعلم أن فعل الأفعال يساوي ترك النواهي بل إن بعض العلماء قرأ من هذا الحديث أن ترك النواهي أهم من فعل الأفعال لأن الحديث يقول: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ))، فينهانا الله عن الاقتراب من دائرة الحرام على الإطلاق، لكن ((وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) ، فمعنى ذلك

أن خطورة النواهي أكبر من خطورة الأفعال، وإن كان الجماهير يقولون لا..، الفعل أقوى أثراً، لكنَّ الحديث يشير إلى أهمية ترك النوهي.

الآن هذه قضية مهمة أيها الإخوة تجد رجلاً يصلي ويصوم ويزكي ويذهب إلى الحج لكنه يأكل الحرام في حانوته.

يريد أن يبيع بيته فجاءه زبون قال له: أين نلتقي؟ قال له: في المسجد عند صلاة المغرب بالقرب من منزلي، اطمأن هذا الزبون عندما رأى الرجل يصلي، وبالمقابل أراد البائع أن يطمئنه ويرسل له رسالة بهذا الكلام، لكن الحقيقة عندما أبرم العقد غدره غدراً كبيراً.

قال الإمام أحمد بن حنبل: (أعمال البر يعملها البر والفاجر، وأما المعاصي فلا يتركها إلا صديق).

الآن مساعدة هؤلاء الإخوة المتضررين، هناك أناس صالحين فيساعدون هؤلاء المتضررين، وهناك أناس ليس لهم علاقة بالصلاح لكن يقول لك: يجب أن نساعد هؤلاء الناس.

مسجد في أحد أرياف دمشق من أجمل مساجد دمشق وريفها بناه رجل واحد قُدِّرت تكلفته بمئات الملايين، والمسجد فعلاً تحفة فنية وتتمنى أن تدخل إلى المسجد ولا تخرج، لكن قالوا لي: هذا الشخص لم يصل لله ركعة، بنى المسجد والناس يصلون فيه بالآلاف لكن هو لا يصلي لله ركعة نسأل الله السلامة.

الحقيقة يا أيها الإخوة ترك المعاصي بحاجة إلى ضغط شديد على النفس لكن لابد أن تضغط، وتجاهد نفسك هذا الجهد.

شاب يطلق بصره إلى المحرمات، يصلي، ويصوم، ويحب الله، ويحب النبي صلى الله عليه وسلم لكن يقول: لا أستطيع، يجب أن تغالب نفسك مغالبة وتصارع نفسك مصارعه حتى تمنع نفسك عن ارتكاب المحرمات.

تعجب مرات بأن امرأةً تتصل بأحد الشيوخ تقول: يا أستاذ زوجي يحضر في الدروس لكنه يدخل إلى مواقع انترنت سيئة جداً، وقبل أيام ابنته دخلت إلى غرفته فشاهدت أباها ينظر في مواقع سيئة جداً، كيف هذا الأب يفعل الخيرات ويعمل الصالحات وهو متمسك بهذه المعصية؟!

قال لي أحدهم: أستاذ أليس كل شخص له عادة؟ أنا هذه عادتي، فقلت له: لا ليس لكل شخص عادة.

اجعل عادتك فعل الخير، اجعل عادتك ذكر الله، اجعل عادتك حضور مجالس العلم، لا تبرر لنفسك المعصية لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ)).

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي الْقُرَى وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** ((بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا))، **فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** ((شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ))، [البخاري].

ولكن ماذا عن أعمال الخير التي فعلها؟ ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ)).

لذلك يا أيها الإخوة ويا أيتها الأخوات المعصية سمٌّ لإيمانكم، كلنا يمكن أن يعصي، وكلنا يخطئ ، وكلنا تزل أقدامنا، لكن لا تصر على معصية، ولا تبرر لنفسك المعصية.

أكل حق أخته بالإرث فلا يقبل أن تفتح معه هذا الموضوع، تقول له: يا عم هذا خطأ كبير أعد المال إلى أختك، إن البلد في أزمة ونحن لا نضمن أنفسنا، وأنت أصبحت كبيراً أعد لأختك هذا الحق، يقول: هذا الموضوع لا يفتحه أحد معي، يتشنج ويغضب ولا يرضى أن يفاتحه أحدٌ فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ))، هذا آكل للحرام.

مرة جاءني ابن قال لي بأن أباه يصلي، ويصوم، ويأتي إلى المساجد لكنه لا يعمل ويتعامل مع البنوك الربوية فيأخذ الفوائد وينفق على نفسه منها، أصيب هذا الأب بسرطان فقال الطبيب له ولأسرته: بعد ستة أشهر سيموت، قال الشاب: تدخلت على أبي لكي يسحب المال من البنك الربوي فقال له: لا تفتح لي هذا الموضوع، فجاءني الشاب يبكي ويسأل: هل هناك طريقة إن أبي سيموت وأريد أن يقلع أبي عن هذه المعصية قبل أن يموت، لا أريده أن يلقى الله وهو مصر على أكل الربا، قال لي: أستاذ أستطيع أن أسحب المال لأن أبي جعل لي وكالة أستطيع بها سحب المال من البنك؟ قلت

له: تستطيع لكنه لن يأخذ الأجر، لأنه ينوي استمرار المعصية، فلن يأخذ أجر الإقلاع عن المعصية حتى يقرر في داخله الإقلاع عن المعصية.

سبحان الله يبدو أن هذا الولد بار بأبيه، قال لي: والله أصلي في قيام الليل وأدعو الله له أن يلين الله قلبه لهذا الأمر، ويجعله من المقبلين على الصلاة، -لأنه كان أيضاً كان لا يصلي- فصار يصلي، ولكن هذه الأموال لم يقبل سحبها من البنك الربوي إلا قبل وفاته بأسبوعين.

قال لي: والله يا أستاذ مع ألمي لفقد أبي، ولكنني مسرور لأنه قبل أن يموت أقلع عن هذا الذنب.

يا أيها الإخوة لماذا هناك مسلم يصر على معاندة رب العالمين في معاصيه؟! وهذا مسلم، وما معنى مسلم؟ يعني مستسلم لأوامر الله تعالى.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ، فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ , فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللَّهَ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوب**)، [أبو يعلى].

إذا وقعت فقم، وإذا أذنبت فاستغفر، الشريعة الإسلامية تساعدك كثيراً من أجل الإقلاع عن الذنب، أي أن الله عز وجل يفتح أبواباً وفرصاً كثيرة للعودة إليه.

استقرأت مرة **مواسم التوبة في الشريعة الإسلامية**، عجيب كم يفتح الله عز وجل فرصاً على مدار السنة، وعلى مدار الأسبوع، وعلى مدار اليوم...

شهر محرم هو أول الأشهر وهو أحد الأشهر الحرم، فأي عمل خير يضاعف والصيام فيه محمودٌ مشكور، بدأت السنة وصلنا للعاشر من محرم (عاشوراء)، هناك صيام:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ**: ((**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**))، [مسلم].

سوف يمحو الله لك كل ما أذنبته خلال السنة.

لنفترض أن أحدهم لم ينتبه إلى هذا الأمر وانتهى شهر محرم، والآن صفر وبعده ربيع وهو شهر مولد النبي صلى الله عليه وسلم هناك أناس يكثرون من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خلال هذا الشهر، فربما تحسن عودتهم خلاله.

لم يلتفت لربيع يأتي جمادى ثم رجب وأيضاً هو من الأشهر الحرم.

لم يلتفت لرجب، يأتي بعده شعبان وليلة النصف من شعبان.

ثم بعده رمضان وهو كله مغفرة بأوله وبنصفه وبآخره.

لم بنضبط في رمضان تأتيه ليلة السابع والعشرين من رمضان.

لم يرجع إلى الله عز وجل بكل رمضان تأتي ليلة العيد، ليلة الجائزة والله يعتق في هذه الليلة كما يعتق في شهر رمضان.

لم يركز في رمضان يأتي بعده ستة من شوال.

وبعده العاشر من ذي الحجة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ**))، [الترمذي].

ترى أن الله على مدار السنة يفتح لك الأبواب.

الآن نأخذها بالأسبوع أيام الاثنين والخميس النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم في يوم الاثنين.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ قَالَ**: ((**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**))، [مسلم].

في يوم الجمعة هناك ساعة يستجاب فيها الدعاء عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**))، [النسائي].

على مدار اليوم بعد كل صلاة مفروضة هناك دعوة مستجابة.

لم تنضبط في النهار بالليل ينزل الله إلى السماء الدنيا بالثلث الأخير من الليل

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ**: ((**جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ**))، [الترمذي].

على مدار اليوم، وعلى مدار الأسبوع، وعلى مدار السنة، يعلم الله عز وجل أنك تخطئ فيفتح لك أبواباً كثيرة للعودة، فأصعب شيء أن تموت وأنت مصرٌ على ذنب والعياذ بالله تعالى.

الآن هؤلاء الذين يجرمون ويقتلون في الناس ويعتدون على الأعراض لم يفهموا ماذا جرى لغيرهم الله عز وجل في نهاية سورة الشعراء يهددهم يقول: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، [الشعراء: 227] قال العلماء: هذه السين (سيعلم) سين التنفيس تفيد التهديد.

الآن أحياناً إنسان يسيء لك فتريد أن تعاقبه فتقول له: لا تتكلم معي بعد اليوم فعلم أن عقوبتك أن لا تتكلم معه بعد اليوم، فينزعج ولكنه علم العقوبة.

شخص آخر مثلاً يسيء لك تريد معاقبته فتشتمه فيعرف أن العقوبة هي الشتيمة.

شخص آخر يسيء لك تقول له: سأريك، فهذا الذي قلت له سأريك أكثر شخص يخاف من بين الثلاثة، يقول: ماذا سيفعل معي؟

فالله عز وجل يقول للظالمين: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، هذه السين للتهديد هؤلاء العاصون رأوا غيرهم ليس من المعقول أن تعلم أنك ستموت وما زلت مصراً على هذه المعصية، وعلى هذا الفجور، كيف ستلقى الله عز وجل؟

القضية أن عذاب الآخرة مستمر، وعذاب الدنيا له نهاية، فمهما طالت فستنتهي، فلا يهلع أحدنا من هذه الأزمة فمهما طالت فنحن أعمارنا ما بين الخمسين والستين، عشت منها ثلاثين فما بقي إلا الثلاثين، لكن أزمة الآخرة لا تنتهي لأن ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ نسأل الله السلامة في عذاب النار.

كان سيدنا عبد الله بن عمر يقول: **(لردُ دانقٍ من حرام أفضل من مئة ألف تنفق في سبيل الله)**.

مرة جاءني شاب يعمل في محل وهو مسؤول عن الصندوق وفيما يبدو أنه لم يكن لديه التزام بالدين متين وقد أخذ من الصندوق أموالاً خلال عمله خمس أو ست سنوات دون علم صاحب العمل، هداه الله عز وجل وقرر أن يرد هذا المال، لكنه لديه مشكلتين:

أولاً: قال: أنا لا أعلم قيمة هذا المال، لأنه خلال ست أو سبع سنين يأخذ من هذا المال.

وثانياً: كيف أرده إلى صاحب العمل فأنا لم أعد أعمل عنده؟

الآن إذا قام برده سوف ينتبه صاحب العمل لهذه المسألة ولا ندري ماذا يحدث فما هي الطريقة لو أن إنساناً هذا وضعه؟

الأمر الأول: يجب أن يجلس ويجتهد بكل طاقته ليخمن كم هذا المال، يعني يتوقع أنه كان في الشهر كان يأخذ 500 وعلى سنة 6000 وعلى خمس سنوات يكونوا 30 ألف وحتى لو أضاف شيئاً إضافياً أي يضع فوق المبلغ 5آلاف حتى يطمئن مئة بالمئة أن كل المال رده لصاحبه.

الأمر الثاني: له أن يرسل هذا المال خفيةً إلى صاحب هذا المحل، أو ينتظر مناسبة عنده يريد أن يزوج ابنه مثلاً فيضع هذا المال ويقول له: هذا هدية زواج ابنك، ويعطيها لصاحب المحل أو يوصلها لأحد من أقاربه، أو معارفه لكي يوصله إلى هذا الرجل.

المهم يجب أن يرجع هذا المال لأصحابه هل يجوز أن يتصدق به؟ الجواب: لا.. لابد أن يرجع إلى صاحبه مادام صاحبه معروفاً.

الآن نسأل الله السلامة إذا كان موظف بدائرة عامة وآكل رشوة من العباد خلال عمله لمن يجب أن يعيد المال؟ فلا يعرف هؤلاء الناس ولا يراهم.

هذا نقول له لابد أن يعيدهم لكن بما أنه لا يعرف أصحابهم فنقول له: تصدق بالمبلغ على نية أصحابه.

كان سيدنا عمر بن عبد العزيز يقول: **(ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله)**.

يعني يصلي ويصوم وما بين الصلاة والصوم خلط، والتخليط: هو ارتكاب المعاصي والمحرمات فهذه ليست التقوى، التقوى فعل ما أمر الله وترك ما حرم.

يا أيها الإخوة ترك الحرام لعله إذا صحت نيتك فيه أن يحرك الصخر بين يديك، هل رأيتم صخراً يتحرك؟ بترك الحرام يتحرك الصخر بين يديك.

تذكرون حديث الثلاثة الذين حبسوا في الغار وكل واحد سأل الله عز وجل بعمله؟ هؤلاء الشباب اثنان منهم سألوا الله تعالى بترك الحرام واحدهم قال: **((اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا...**

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ)).

[البخاري ومسلم].

الاثنان تركوا الحرام وأحدهم ترك المرأة الحرام، والثاني ترك المال الحرام، وكلاهما قال: ((اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ)).

فلذلك يا أيها الشباب أي شاب بينكم يترك الحرام مخافةً من الله، يعف عن الحرام مخافةً من الله، مع صعوبة هذا الأمر والله يتحرك الصخر بين يديه.

العلماء يستدلون بهذا الحديث الموجود في البخاري ومسلم على كرامات الأولياء.

الآن يستطيع أحد أن يحرك هذا العمود؟ يقول له: ابتعد فيمشي هذا العمود!

قالوا: هؤلاء أولياء تحرك الحجر بين أيديهم.

أنتَ أيها الشاب وأنتِ أيتها الفتاة بإعفاف نفسك، وترك النظر إلى الحرام، وترك جلسات الحرام تصبح من أولياء الله تعالى.

وأنت يا أيها الرجل وأنت يا أيتها المرأة بترك المال الحرام تصير من أولياء الله تعالى.

هل في الأمر صعوبة؟ ليس بسهل أن يكون الحرام بين يديك ولا تمد يدك على الحرام.

قال لي أحد الإخوة وهو يعمل في تسليم واستلام معاشات الموظفين أنه يعطي كل شهر قريب ثلاثة مليون ليرة سورية لكنه خلال الشهر تعود إليه الأموال من الشركة، يقول: عشرات الملايين تأتي إلى يدي، وأحياناً نفسي تحدثني -وهو موظف ووضعه المعاشي بسيطي-.

صعب أن يكون عشرات الملايين بين يديك وأنت محتاج ربما 500 ليرة ولا تريد أن تمد يدك أو تأخذ شيئاً، ولا يمنعك إلى خوفك من الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ)).

أحد الإخوة ذهب ليدفع فاتورة الكهرباء -وكان يدفع في العادة ما بين الست والسبعة آلاف- سأل الموظف: كم قيمة الفاتورة؟ قال له: سبعة آلاف، فأعطاه سبعة آلاف وأخذ الفواتير ولم يقرأها وذهب، وبعد شهرين ذهب لدفع الفاتورة الجديدة، فلما أتى وأعطاه الفواتير، قال له الموظف: الدورة الماضية كانت فاتورتك سبعة آلاف ليرة؟ قال له: هكذا تكون فاتورتي عادةً، فقال له: أنا الدورة الماضية أخذت منك ألف ليرة سورية زيادة، وأنا معلق هذه الألف على الجدار وأخبرت أصحابي أن رجل هذه فواتيره وهذا اسمه وهذا المبلغ له ((**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ**)).

بالله عليكم خلال شهرين كم شخص يأتي لدفع الفواتير كثر.

عدم أخذ قرش من الحرام يجعل مالك وحياتك وأولادك وعلاقتك مع الله عز وجل ومع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مزكاة، أما رجل يسرق من المال الخاص والمال العام ما الله به عليم وبعدها يقول لك: أريد أن أبني مسجداً من أجل أن يغفر الله لي، هذا بهذا لا.. لن تحل المشكلة، المال الحرام يجب أن يعود لأصحابه، أما شاب يرتكب المحرمات وله علاقات غير مشروعة وبعدها يقول: أريد أن أتصدق بـ 500 ليرة، لأجل الله يغفر لي، لابد من ترك الحرام، ثم سؤال الله عز وجل أن يغفر لك.

الحديث يقول: ((**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**)).

من هنا قال العلماء: ما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم من النوافل، أما الفرائض يجب أن تأتي بها كاملة، لكن بحسب قدرتك، لأجل هذا قالوا: يمكن للمصلي أن يصلي قائماً، فإن لم يستطيع أن يقوم صلى قاعداً، فإن لم يستطع أن يقعد صلى مضطجعاً.

اتصلت بي سيدة من الهاتف فيما يبدو عمرها أن عمرها80سنة أو 75سنة، قالت لي: يا أستاذ إذا كان لدى أحد فتق نواة لبية (دسك) بظهره، وعنده ألم شديد هل يمكن أن لا يصلي التراويح؟ فأجبتها: ممكن يصلي على القاعد، قالت: لا يستطيع على القاعد، الله أعلم هي تتكلم عن نفسها، فسألتها إذا كان لا يستطيع على القاعد يستطيع أن يقوم بها مضطجعاً، قالت: أيجوز مضطجعاً؟ فقلت لها: نعم يجوز، فقالت: ألا يحزن منا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقلت: اللهم ارزقنا إيماناً كإيمان العجائز.

يعني امرأة عجوز تخاف أن يحزن منها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذا لم تصل التراويح، وشاب لا يصلي التراويح نصفها، أو ربعها، أو ربما لا يصليها.

وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم.